المؤتمر الاسلامى

السكرتارية العامة

www.anwarsadat.org

مطابع شركة الإعلانات الشرقية

نحو بعث جديد

بقـــلم: أنور السادات

وبحث جمال أمور المسلمين في كل مكان مع وفودهم.. في الملايو.. وفي إندونيـــسيا وفي المغرب, وفي تركستان وفي أفغانستان ,ومع وفود من قلب أفريقيا, ومن علي شـــواطئها ..كانوا جميعا يرون في جمال أملا جديدا كبيرا وتحدثوا معه في وافاضوا وتحدث هو وافاض .. وبعد... علي المسلمين في كل بقاع الأرض أن يأملوا في المستقبل.. فسوف يجدون سبيلهم الي العدل, والحق, والعمل.. لان ماساتهم أصبحت تحت أعين المناضلين الثوار اتباع محمد , سيد المناضلين وراعيهم..! وهم لن يخطفوا المشعل ليطفئوه.. بل سوف يرفعونه عاليا لكـــي يضيء للملاين الطريق..

" **أنور السادات**"

www.anwarsadat.org

نحو بعث جديد

بقلم : أنور السادات

www.anwarsadat.org

مشـــــــــــــاعر

شيبا وشبابا.. نساء وأطفالا.. كهولا وغلمانا.. من أقصى الغرب في مـــراكش الـــي أقصى الشرق في إندونيسيا ومن أقصى الشمال في روسيا الي أقصى الجنوب في أفريقيا.. من كل تلك البقاع والأصقاع تتجمع مئات الألوف حول البيت الحرام..

لبيك الهم لبيك.. لبيك لا شريك لك.. أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

ويردد الجميع هذا النداء, كل بلغته وعلي شاكلته.. لكنهم جميعا يلتقون في لغة واحدة هي الأيمان بالإله الحبيب الأعظم الواحد الأحد, مصدر كل شيء, وباعث الـــروح والحيـــاة, ومقدر الموت والنشور.. وذلك الحي الباقي الذي لا يموت..

آخذت اطواف الكعبة مع هذه الجموع وأنا ذاهل عن نفسي, وعن وجودي وعما حولي .. ثم خرجت مع الزملاء لاسعي بين الصفا والمروة مع مئات الألوف يـــسعون ويهرولـــون وأنغامهم في الدعاء والتهليل تملاء الجو قداسة وطهرا وتسبيحا..

ولم أفق وأنا اقف في شرفة الفندق في مكة, البلد الحرام, وكأنما كانت ملابس الإحرام تمنحني التجديد والانطلاق, ورايتني أعود بذاكرتي الي تلك الأيام الأولى للإسلام فـــي مكـــة عندما نهض محمد صلي الله عليه وسلم يدعو قومه الي الدين الجديد..

وكان هذا إيذانا ببدء أروع قصة في تاريخ الكفاح والبطولة سطرها التاريخ وشهد بها الأعداء قبل الأصدقاء!

لقد وقف محمد علي وهو فرد ضد بلد بأكمله, بأشرافه وعصبياته, ومنهجية أهله وهم سادة العرب.. تحداهم جمعيا, وانتصر عليهم جميعا لانه امن بربه, ولم يفقد لحظة واحدة ثقته به..

والبشر هي البشر.. في كل زمان ومكان.. فما كاد محمد يجهر بدعوته حتـــى ظنـــوا انهم يستطيعون أن يغروه فعرضوا عليه المال حتى يصير اغني القوم, ولكن محمدا رفض.. وعرضوا علية الاماره لكي يصبح سيد القوم ولكن محمدا يرفض ويرفض.. ولا يرضـــي الا أن يعود هؤلاء القوم الي نفوسهم والي وبهم بالحق والاقتناع..

وتمادي القوم في استنكارهم صلفا وازدراء...

أيذرون ما كان يعبد آباؤهم الأولون لذلك الذي يدعو أليه شاعر مجنون..؟!

وكما قلت أن البشر هم البشر دائما في كل زمان ومكان, فان القوم لم يهادنوا ذلك الداعية الجديد, وانما ناصبوه العداء من أول يوم برغم أن أغلبيتهم لم تتفهم هذه الدعوة, بل لم يحاولوا أن يفكروا ولو قليلا بينهم وبين أنفسهم فيما ينادي به, ويدعو أليه..

والبعض الأخر يخشي أن تنجح هذه الدعوة فتسبق قبيلة محمد في الشرف, ويصبح محمد شيئا مذكورا..

هو الحقد.. وهو الحسد.. وهي البغضاء, تلك التي توسل بها القوم في كفاحهم ضد محمد.

وكان لابد أن ينتصر محمد لان دعوته هي الحق, وهي الحب, وهي الإخاء الي الحد الذي تحب فيه لغيرك ما تحبه لنفسك..

لقد آخذت ابحث فيما حولي من جبال عن معالم ذلك التاريخ المجيد يوم أن عذبوا اتباع محمد فما لانوا.. وقتلوهم فما خافوا.. ولجاءوا أخيرا الي نبذ محمد واتباعه في شعاب مكة نيفا وثمانية عشر شهرا فصمد محمد واشتد وتصدعت جبهتهم ثم انهاروا.. فلما يأس القوم اجمعوا آمرهم علي قتل محمد لكي يستريحوا من هذه الفتنة التي ألمت بهم.

وهاجر محمد الي المدينة ..

ومن هناك بدا القتال من اجل الدعوة ..

ولقد رأيت مكة ومعالمها, وزرت المدينة وما حواليها.. وحين وقفت الي قبر الرسول أخذت أناجيه هو وأبو بكر وعمر بما رابتة من أحوال المسلمين.

ناجيتهم بحديث نفس وعت التاريخ وتري اليوم ما يمر به المسلمون من محن ألام..

فالي الغد.. أيها القارئ لكي أحدثك بهذه النجوى ففيها عبرة, وقد تكون هي أول الآمال.

www.anwarsadat.org

نجـــــوى

حدثتك أمس أيها المواطن عن مشاعرى وأنا أطوف بالأرض التى أنجبــت رســول المسلمين.... وحدثتك عن دعوته، وهن العقبات التى وضعا قومه فى طريقــه لكــى يــدفنوا الدعوة الجديدة فى رمال بلادهم الشاسعة، ثم كافح محمد.

واستمر يكافح من اجل مستقبل قومه الذين حاربوه.. من اجل أن يعيشوا ف كنف العدالة والحق والعمل، وانهيت حديث ألامس بوقفتى أمام قبر الناضل العظيم نبينا عليه السلام...

وناجيته.. بحديث نفس وعت التاريخ فامتلأت بالأيمان الراســخ بالــدين الحنيــف.. وبالمرارة والاسى لما وصل أليه اتباع هذا الدين الذى كان كفيلا بان يهــدينا ــ لــو اتبعنــا خطوات محمد ــ الى طريق العدل والحق والعمل.

ناجيت محمدا النبى وناجيت عمر العظيم الجليل وأبا بكر الآمين وارث الأمانة وحاميها...

كنت ساعتها فى وقتى أمام القبر الطاهر، أكاد ارفع صوتى فى غمرة مناجاتى صارخا.. يا محمد.. يا رسول الهدى.. يا قاهر الظلم.. يا رافع لواء الحق ف ارض شاع الجفاف فى رمالها...

مثلما سرى ف قلوب أهلها الذين اضمروا لك الشر.. يا نبى الله...

نحن من حولك جئنا من أطراف الدنيا. من سهول الروسيا ومن هضاب أســيا ومــن أعماق أوربا، ومن أفريقيا نحمل فى قلوبنا الأيمان بربك وبك وبرسالتك.. وبكلمتك وأنت الذى حددت لنا ــ جميعا معالم الطريق أشرت لنا أليه وحدثتنا عنه وكنت قد مضيت قيه منذ مئات السنين حتى وصلت بقومه الى نهايته...

ثم ماذا حدث للأبناء والأحفاد.. لذريه المسلمين؟ لقد ضلوا الطريق.. فتهاووا فى شعاب الأرض يستبد بهم الظلم والعرى والجوع...

كنت انتفض فى مناجاتى.. بالأسى

كنت اقف أمام قبر أقوى الرجال جميعا واقدرهم.. كنت اقف أمام رسول قاد الشعب الى الحق والعدل والعمل.. شعبا كان قبل ظهوره يعيش فى صحراء لا ماء ولا شجر فيها.. لا علم فيها ولا عتاد.. لا رزق فيها ولا صدق.. لا حق فيها ولا عدل.. بلاد تسجد للجحر وتسبح بحمد الطغيان ويربط فيها البشر على بطونهم من الجوع بلاد الماء قطرة الماء فيها ثروة.. وظل الشجرة فيها نعيم مقيم .

واسرح فى مناجاتى الى أيام النضال الجليل فى سبيل البعث.. بعث شعب كان هذا حاله والنهوض به الى حد الانتصار على كل الأعداء.. فى أسيا وفى أفريقيا وفى أوربا..

كيف حدث هذا ؟

أو قل كيف اصبح الموتى اقصد شعب محمد أحياء..

عمالقة يشيع العدل بينهم والحرية فينطلقون من فوق رمال بلادهم القاحلة الى حيث بلاد فيها حضارات وفيها أباطرة وجيوش مثل النمل يضربون باسم الحق.. وينادون بان جاء الحق وزهق الباطل فتفتح أمامهم المصار... وتنهار أمامهم إمبراطوريات اصليه ثابتة.. وهم الحفاة وهم الجياع وهم الذين لا يقراون الكلمة ولا يكتبونها..

وكانوا لا يحملون فى مواكبهم الزاحفة الى شعاب الأرض فى أسيا وأفريقيا لا أوربا تأبدا أو سلاحا أو جيوشا كالنمل.. لا يحملون فى زحفهم على الدنيا سوى شئ واحد ملا رؤسهم.. يحملون رسالة محمد.. وما كان أقواها من رسالة.. أنها دعوة الى سحق الظلم والسخرة والاستبداد والانحلال... دعوة انسانيه هدفها هدم كل القلاع التى تقف فى طريق البشر جميعا وتعوق تقدمهم..

واظل وأنا فى وقفتى أمام قبر أقوى الرجال واقدرهم اسرح بخواطرى.. فاذكر يوم المدينة العظيم اليوم الذى تم فيه التآخى بين الأنصار والهاجرين وبعدها بدا الزحف الكبير.....

زحف الحق على الباطل ! وكيف كان ذلك؟.. البدو الحفاة الذين يضعون الحجارة على البطون ينقلون الى حيث جيوش كسرى فى فارس فيبيدونها ثم يقضون صرح إمبراطورية الفرس الكبيرة..

ويحطمون جيوش الرومان ويحطمون أعمدة إمبراطورية ظلت راسخة فـــى أعمـــاق الأرض لا تتزلزل ولا تنهار أمام أقوى الجيوش واعظم الحملات.. لكن أقدام البـــدو الجيـــاع تدوسها وتقهرها!؟

وكيف كان ذلك..!؟

أن محمدا كان يدعو الى الحق.. والحق هو افتلاك سلاح فى يد الإنسان. والحق هـــو الذى قهر الإمبراطورية الفرس لأنها لم تكن قائمة على عدل او حرية او مـــساواة.. وقهـــر إمبراطورية الرومان لأنها أيضا كانت تقوم على الظلم وألا ستبعاد والبطش ببنى البشر..

وأيضا على السلب والاستغلال..

المسلمون أذن انتصروا منذ تكتل الأنصار والمهاجرون ومضوا باسم الحق الى بقـــاع الأرض يحملون اعظم دعوة واروع منطق الى المظلومين الى أسيا.. الى العبيد فى أفريقيـــا وأوربا!..

وعلى أعمدة الحق والعدل أقام المسلمون إمبراطوريتهم..

وما كان أقواهم من عمد.. وما كان اصليبها!

فكيف انهارت.!؟

كيف انهار الحق ودفنت العدالة.. ومحق الخير. وفاصبحنا المسلمين فى أســـيا وفـــى أوربا وفى أفريقيا يستبد بنا الظلم وتفترسنا الحاجة. ويقهرنا الغزاة على اختلاف جنـــسياتهم ومذاهبهم!؟

أهم على الحق.. ونحن على باطل.!؟

أهم رسل عدالة.. ونحن رسل شر...

أم ترانا قد هزمنا فى أقواتنا وفى علمنا وفى نهضتنا لان هناك من أحق منا بالحياة..

لسنا على باطل لأننا نحن مسلمين نؤمن برسالة نبى بعثه الله لينقذ كل من ظلـــم فـــى قوته وفى علمه وفى حريته وفى أيمانه..

ولسنا رسل شر لأننا لا ندعو ألي استعباد او استغلال او بطش.. وليس هناك بشر أحق بالحياة من غيرهم علي الإطلاق..

أذن.. كيف اصبح حالتنا كما هو عليه ألان.

كيف جعنا وتعرينا وخضعنا لكل المظالم..

انني كنت أمام قبر اقوي الرجال.. واقدرهم أحاول أن اعرف.. وخواطري تندفع هنا وهناك.. ورأسي يدور.. وقلبي تتلاحق ضرباته كأني كنت فريسة لكابوس رهيب.

فأرنو بعيني الي القبر الطاهر وأري الأمل.. مضيئا ساطعا كالشهاب.. الأمـــل فـــي الحق..

والي الغد. لأحدث المواطن عن حالنا ــ نحن المسلمين ــ وكيف انقلب من يسر الي عسر..

www.anwarsadat.org

كنا .. فأصبحنا

كيف انقلب حالنا ــ نحن المسلمين ــ من يسر الي عسر!؟

هذا هو السؤال..

.. كنا فأصبحنا.!!

كنا نزحف نحو المستقبل الهائل المضيء نردد صيحة محمد ودعوته الي العدل والحق والعمل، وتنهار تحت أقدامنا العارية إمبراطوريات في الشرق والغرب، ويولي أمامنا الطغاة ويستسلم لنا دعاه البغي والعدوان، ونمضي وراء محمد من نصر الي نصر نطوي بين ضلوعنا أيمانا برسالته، ولم تكن رسالته الي ثورة إنسانية أراد الله أن تقوم لتحرر البشر من الذل والحاجة والبطش...! لتعطي المحروم، لتهدي الضال، لتطعم الجائع، لترعي اليتيم.. لتنظيم علاقات الإنسان بالأرض والسماء.. لتحذره من الوهم.. من الجهل.. من الجمود..!

هذه هي ثورة محمد النبي الذي أراده الله أن يقودها لتتم المعجزة، وقد تمت منذ مئات السنين وشهد العالم كيف حررت دعوة محمد الشعوب وعصفت بالاستبداد والمستبدين.

هكذا كنا ــ نحن المسلمين ــ نعيش في كنف الحق والعدل والعمل.. !

فلماذا أصبحنا ــ ونحن الآن في كل شعاب الأرض ــ جياعا، جهلة، مرضي، مستعبدين!؟

مرة أخري هذا السؤال..

أننا ــ اتباع محمد ــ يتحتم علينا في هذه الأيام أن نندفع اندفاعا الي التأمل في حالنا .. في تعاستنا في شقائنا، في جهلنا، في تأخرنا.!

فنحن المسلمين قد ورثنا مشعلا مضيئا باهرا كان يمكن أن يهدينا الي طريق الحق والعلم والخير.. والسلام!

www.anwarsadat.org

كان يمكن أن نصبح لو اهتدينا به أن نقف علي أقدامنا تحت الشمس عمالقة نقبض في أيدينا علي مقدراتنا وعلي رزقنا.. لا يهزمنا باطش، ولا يسخرنا ظالم ولا نشارك الدود في مصيره في حياته.!

وفي بلادنا.. في أسيا وأفريقيا وأوروبا خير كثير، وموارد هائلة لا حصر لها يمكن أن تجعل من حياتنا حلما جميلا رائعا ممتعا نعيشه في سلام.. لا نمرض ولا نجوع ولا نتعري، ولا نفتقد النور!

وكان يمكن أن نحقق هذا الحلم ثم قنعنا بالذل ورضينا بالتعاسة والبطش والسخرية!؟

فلماذا لم نحقق هذا الحلم الرائع الجميل كما حققه من قبلنا أجدادنا في قديم الزمان..

فلماذا لم نحقق هذا الحلم ثم قنعنا بالذل ورضينا بالتعاسة والبطش والسخرة!؟

والمشعل الباهر المضيء أورثه لنا محمد!؟

هل انطفأ ذلك المشعل فضللنا الطريق !؟

أم تري كان أجدادنا سحرة يسخرون الجن لتحقيق المعجزات.. ونحن لا حول لنا ولا قوة.!؟

لا هذا ولا ذاك...

فهم ــ أجدادنا ــ كانوا بشر مثلنا.. والمشعل الباهر المضيء لم ينطفئ... لأنه فكرة من الأفكار العظيمة التي لا تموت ولا تبدد..! من أذن فعل هذا بنا.. وجعلنا نعيش في هذه الحال التعسة؟!

انهم فئة منا.. حكموا بلادنا في الشرق والغرب، اختطفوا المشعل المضيء الباهر واخفوه عن أنظارنا لكي يستعبدوا. وبطشوا ويسلبوا، وينهبوا ثم يقولوا المسلمين. نحن أولياء عليكم فأطيعونا...

ويطيعهم المسلمون فيمضي الأولياء يحكمون والدنيا لهم والآخرة لنا.. هكذا فسروا رسالة محمد..

www.anwarsadat.org

فالمسلم في رأيهم من يصلي ومن يصوم رمضان ويخرج الشهادة من جوفة، ويطيع أولي الأمر...

المسلم في رأيهم هو الذي يتعري ويجوع ويمرض ثم يموت.. المسلم في رأيهم هو الذي يؤمن بتفسيرهم لرسالة محمد، لا بتفسير محمد نفسه لرسالته....!

ومحمد لم يقل للناس صلوا وصوموا وانطلقوا بالشهادة ثم موتوا...

محمد قاد المسلمين في طريق العمل ، وليس في طريق السخرة... محمد جاهد وقاتل وأطلق دعوته في الأمصار، لا ليخضع الناس للكهنوت والغيبيات والقدر... بل ليعمل الناس وليعملوا ويعملوا ولا شئ غير العمل... فهو ــ العمل ــ وحده الذي يعصم الناس من الضلال من الشر... من الحرب... من الفقر... من الجهل.. من الزلل!

أما الذين اختطفوا مشعل محمد فقد كانوا أصحاب مصالح تتعارض مع مصالح الجماهير.. وقد شعروا أن تلك المصالح ربما عصفت بها رسالة نبي الله فزوروا الرسالة!

زوروها تحت سمع المسلمين وبصرهم.. وبالقهر والتضليل والقوة أخضعوا ــ المسلمين ــ لرسالتهم لا لرسالة محمد..

محمد الذي قال:

" لان يأخذ أحدكم حبله علي ظهره، ليتحطب ويعود اخر النهار ومعه خبزه ورزق عياله خير من أن يقضي نهاره في صيام وصلاة! "...

محمد أذن حقق المعجزة لانه دعا الي العمل.. وهم الحكام الذين اختطفوا المشعل خطفا لم يتركوا المسلمين يعملون كما أوصاهم محمد.. من أجل رزقهم وخبز عيالهم.. بل دعوهم الي العمل من اجل حماية مصالحهم ــ مصالح الحكام ــ والذود عنها والموت في سبيلها..

محمد كان ثائرا وهم كانوا ناعمين..

محمد كان مناضلا.. وهم كانوا طلاب متعة وعشاق لذة..

محمد كان حقيقة.. وهم كانوا وهما كبيرا..

www.anwarsadat.org

وكان لابد لكي يصبح المشعل علي مرأي من أنظار المسلمين جميعا، يهـديهم بعـد محمد وأبي بكر وعمر وعلي أن يحمله ثوار مناضلون ودعاه عمل.. لا دعاه كهنوت وخنوع وموت!

كان لابد أن يقود المسلمين رجال قضوا أعمارهم في نضال وكفاح وأيمان.. لا فـي أسرة وثيرة أو في مقاعد تحوطها السلامة والأمان.. حتى كان يمكن أن يستأنف هؤلاء القادة المناضلون نفس الشيء..

الدعوة الي العدل والحق والعمل.. الدعوة الي محق الظلم لانهم عانوه.. والدعوة الي الحق لأنهم افتقدوه.. والدعوة الي العمل لانهم يؤمنون به!.. أما أن يأتي رجل لم يناضل ولم يكافح في سبيل شيء علي الإطلاق، في كل سنوات عمره. ويختطف مشعل محمد ثم يـزعم أنه يريد أن ينقذ عباد الله ويهديهم الي الطريق..

لذلك الرجل لا شك سيصنع مأساة.. سيجعل من المسلمين أشباها له، لا يرغبون فـي كفاح أو في نضال أو في عمل..

سيجعل منهم فئة تؤمن بالانتهازية والخطف مثله، تؤمن بأن الـدين صـلاة وصـوم وتمتمة بالدعوات وشعوذة وأفعال ومجاذيب... وتعصب وظلام، وجمود وخضوع لمـا هـو مكتوب!!

وهذا هو السبب في ضياعنا. نحن المسلمين...

تركنا فئة منا تخطف المشعل الباهر المضيء لتنهب وتسلب وتحكم. ثم قنعنا في دنيانا بالصلاة والسلام علي محمد.. ومحمد برئ منا... لانه دعا الي الاحتطاب من أجل الخبز..

دعا الي العمل ثم فضله علي الصلاة والصوم.. وكانت هذه الدعوة تكفي لهدايتنا الي الطريق..!

تكفي لكي نتكتل من أجل أهدافنا...

كانت تكفي لكي نعرف أن الدين نضال وليس كلاما يخرج من فم رجل مجذوب يريد أن يتسلق الي أعلي فوق أكتاف المسلمين..!

وهكذا انقلب حالنا من يسر الي عسر!!

كل هذه الخواطر كانت تتدافع في رأسي وأنا أقف أمام الأمل...

أمام قبر أقوي الرجال وأقدرهم... نبينا المناضل الثائر الجليل...

تم لم أكد انتهي من مناجاتي حتى بدأت استعرض مستقبلنا.. نحن المسلمين في بقاع الأرض..

أن المستقبل يبدو لا شك مضيئا أكثر من الماضي.. فلم يحدث من قبل أن اصبح اتحاد المسلمين وتكتلهم في أسيا وأفريقيا وأوروبا أقرب الي التحقيق منه في تلك الأيام التي قضيتها مع أخي جمال عبد الناصر في الأراضي المقدسة.

أن جمال يؤمن كما تكلم في كتابة " فلسفة الثورة " بأن ملايين المسلمين في جميع الأمصار يمكن أن يكونوا قوة لا تقهر... وتستطيع تلك القوة أن تفرض نفسها فرضا تحت الشمس... تأخذ حقها في العلم وفي الرزق وفي الحياة... في العمل...

تم بعدها يتحقق الحلم الرائع الجميل الذي عاش فيه أجدادنا.. ثم استطاعوا بنضالهم أن يحققوه!

أن تكتل المسلمين وتشاورهم في أمورهم ونضالهم من أجل حل كل مشاكلهم أصبح أمرا قريب المنال.. بعد أن عرف المسئولون في بعض بلاد المسلمين السبب في مأشأتهم..

واني بعد أن سمعت بأذني الأحاديث التي دارت بين أقطاب بعض البلاد الإسلامية منذ أيام أستطيع أن اجزم بأن عصر اختطاف المشاعل التي تركها لنا محمد قد ولي لنا ولن يعود ...سوف تصبح المشاعل في أيدي المناضلين المخلصين الذين يؤمنون بالعمل لا بالموت!

ولم يحدث من قبل أن دار حديث في ارض النبي عن أحوال المسلمين مثلما حدث في تلك الأيام الرائعة التي قضيناها في الحجاز... تكلم الملك العظيم سعود مع أخي جمال وكان الحديث خطيرا ورب الكعبة...

تكلم سعود وجمال عن تونس ومراكش واستعرضا تطور قضايا الشعبين الشقيقين فقالا أنهما لا يستريحان الي أنصاف الحلول.. المسلمين في تلك البلاد.. وقال أخي جمال أننا في مصر قد جربنا هذا النوع من الحكم.. فعندما شعر الاستعمار بقرب انفجار المرجل اتفق مع حكامنا علي منح البلاد جزءا من الحرية... فماذا كانت النتيجة!؟

www.anwarsadat.org

لاشيء... فالاستعمار يمضي في ظل الحكم الذاتي يمتص الدماء ويهدر الحقــوق... وله في أعوانه من حكام البلاد الانتهازيين الخونة نصير كبير!

وتونس ومراكش لابد أن تحصلا علي استقلالهما كاملا بلا قيود... ويــشفق جمـــال ويشفق سعود أن تكون مسألة الحكم الذاتي في تونس ومراكش هي نهاية المطاف!

ولا يكاد الحديث بين سعود وجمال ينتهي بعد أن افاضا في التشاور في الــصومال.. والصومال ليس بلدا إسلاميا صرفا.. ولكن المسلم في الصومال هو مثل المسلم فــي مــصر والحجاز وفي تونس في كل مكان... حقه في الحرية يجب أن ينتزع من أيدي الغاصــبين... وجمال وسعود يريدان معاونة المسلم الذي في الصومال.. ومعاونة المسلم الذي في تــونس.. ومعاونة المسلم الذي في تونس... ومعاونة المسلم في اخر الدنيا...

ثم يلتقي جمال بمحمد علي رئيس وزراء باكستان. وكان لابد أن يسأل جمـــال عــن أحوال المسلمين هناك.. ويصر محمد علي أن يزور جمال بلاده ليري كيف نهضت، بعــد أن خرج المستعمر وأصبحت باكستان دولة مستقلة.. ويعتذر جمال بكثرة مشاغلة فــي الوقــت الحاضر.. ويصر محمد علي ويقبل جمال علي أن تكون الزيارة خلال رحلته لحضور مؤتمر جاكرتا.

وبحث جمال أمور المسلمين في كل مكان مع وفودهم... في الملايو... وفي إندونيسيا وفي المغرب وفي جنوب الجزيرة ، وفي تركستان وفي أفغانستان ومع وفود من قلب أفريقيا ومن علي شواطئها ...

كانوا يرون في جمال أملا جديدا كبيرا وتحدثوا معه وافاضوا... وتحدث هو وأفاض..

وبعد...

علي المسلمين في كل بقاع الأرض أن يأملوا في المستقبل... فسوف يجدون ســبيلهم الي العدل، والحق، والعمل.. لأن مأساتهم أصبحت تحت أعين المناضلين الثوار أتباع محمد، سيد المناضلين وراعيهم...!

وهم لن يخطفوا المشعل ليطفئوه... بل سوف يرفعونه عاليا لكي يضيء للملايين الطريق...

الأمـــل

أن الحديث عن الخواطر التي تدافعت في رأسي وأنا انتقل في أرض الحجـــاز بـــين آلاف من المسلمين جاءوا من كل فج عميق سيطول بي وبك أيها القارئ...

وقد قلت لك أمس أن المشعل المضيء الباهر، الذي ورثناه ــ نحن المسلمين ــ عـــن سيد المناضلين الثوار نبينا محمد، لن يخطفه أحد بعد اليوم ليطفئه فيضل المسلمون الطريـــق من جديد...

بل سوف يأخذه مناضلون ثوار كافحوا من أجل الحق والعدل والعمل، ليرفعوه عاليا حتى لا تراه الملايين فتمضي في الطريق مهتدية بنوره...

واليوم، وقبل أن أمضي في الحديث عن الأمل الذي انبثق ــ أخيرا ــ أمام المـــسلمين وهم يؤدون فريضة الحج هذا العام.. أود أن أقول انني شاهدت مولد المعجزة!!

وكنت قبل أن أشاهد مولدها شاهدت وفود المسلمين الذين جاءوا من مصر. من كل بلد فيها من يوحد الله ويصلي علي محمد، لن يخطفه أحد بعد اليوم ليطفئة فيضل المسلمون الطريق من جديد...

بل سوف يأخذه مناضلون ثوار كافحوا من أجل الحق والعدل والعمل، ليرفعوا عاليا حتى تراه الملايين فتمضي الطريق مهتدية بنوره...

واليوم، وقبل أن أشاهد مولدها قد شاهدت وفود المسلمين الذين جاءوا من مصر. ومن كل بلد فيها من يوحد الله ويصلي علي محمد، وقد بدت علي وجوههم الحيرة الكبري.

كانوا حيارى ــ جميعا ــ وفي أعينهم شيء ما لمحته فحيرني أنا أيضا!!

ما هو هذا الشيء!؟

ولماذا لا يفصح أصحابه عنه!؟

كانوا يقبلون علينا.. مسلمون من أسيا.. ومن أفريقيا، ومن كل أطراف الدنيا.. ثم يحيطون بنا..

www.anwarsadat.org

ونفس الشيء الغامض كان كامنا في كل عين التقت بها عيناي!

انهم يريدون أن يقولوا شيئا... وخيل الي انهم يريدون وهم يحيطــون بجمــال عبــد الناصر مرحبين ملهوفين أن يقولوا له: أيها الثائر الذي من مصر.. ماذا نصنع!؟

كانت الوجوه كلها تفصح عن هذا السؤال... بل وكانت تفصح عن عديد من الأسئلة...

وكل الوجوه كانت تطفح بالمأساة!!

وجمال عبد الناصر، كان يبدو وسط وفودهم مثل أمل هائل أنتقل من ضفاف النيل الي أرض المسلمين جميعا ــ الحجاز ــ وتحدثنا إليهم وتحدثوا ألينا... وجمال يطرق برأسه أحيانا الي الأرض ثم يرفعها الي السماء، وفي عينية شيء اخر يريد أن يترجمه الي كلمات يقولهــا للوفود الملهوفة المقبلة عليه.. الحبيبة الي نفسه...

ومن خلال الكلمات العديدة التي خرجت من أفواه أعضاء الوفود فهمنا أنهم علي وعي عظيم..

هم قد عرفوا ــ مثلا ــ أن المسلمين.. ملايين المسلمين في آسيا وأفريقيــا وأوربــا يمكن أن يمضوا ــ جميعا ــ في طريق واحد، يصنعون شيئا ما.. رائعا ضخما يحــدد لهــم مكانهم تحت الشمس وينتشلهم من تلك الهوة المظلمة الكئيبة العفنة التي تردوا فيها منذ مئــات السنين، ثم لم يجدوا من يمد يده ليخرجهم منها.. الي النور.

أما هذا الشيء الذي يمكنهم ــ المسلمون ــ أن يصنعوه فلا أحد منهم كان يعرف!!

كان أعضاء الوفود يحاولون بكل ما يملكون من طاقة متأججة كامنة في نفوسهم منــذ فجر الإسلام أن يحددوا معالم هذا الشيء الذي يجب أن يصنعوه، ليتخلصوا من مأساتهم، من مأساتنا جميعا!

ومن خلال الأحاديث التي دارت فوق رمال أرض النبي، ومن خــلال الرغبــة فــي التخلص من المأساة، انبثق الأمل عريضا، ساطعا خلابا باهرا... انبعثــت فكــرة المــؤتمر الإسلامي!

وعلي مئات الوجوه التي كانت تطفح بالمأساة ربض الأمل العريض بعد انبثاقه فبدت تلك الوجوه مشرقة بل ملهوفة علي تحقيقه...

وعلي مئات الوجوه التي كانت تطفح المأساة ربض الأمل العريض بعد انبثاقه فبدت تلك الوجوه مشرقة بل ملهوفة علي تحقيقه..

قالوا ــ جميعا ــ انهم قد عرفوا ــ أخيرا ــ هذا الشيء الغامض الذي ظلوا يتلمسون الطريق أليه فلم يجدوه، ثم قالوا أن المؤتمر الاسلامي هو الطريق، نفس الطريق الذي كانوا تائهين عنه... تاهوا عنه في أسيا وفي أفريقيا وفي أوروبا!

وبدأنا نشرح للوفود فكرة المؤتمر الاسلامي... وشعرنا أنهم ليسوا في حاجة الي من يشرح الفكرة لهم...

كما خيل ألينا انهم كانوا ــ في عقلهم الباطن ــ قد هضموا فكرته. وأمنوا بها ثم في غمرة الحيرة التي انتابتهم لم يستطيعوا الإفصاح عنها...

لقد عرفوا ــ مثلا ــ أن المؤتمر الاسلامي يمكنه أن يحرر ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من مأساة الكهانة. تلك المأساة التي حولت حياة الملايين الي شيء كريه بغيض ثم أهدرت أدميتهم واغلقت عقولهم... وحالت بينهم وبين اللحاق بركب الحضارة المندفع دائما الي الأمام!

لقد أرهقت الكهانة الشعوب الإسلامية وحطمت إمكانياتها وعصفت بها عصفا.. وفي كل عصر مر بتلك الشعوب كان المشعوذون والانتهازيون.. وطلاب الأسلاب والغنائم يظهرون بين صفوف المسلمين، يستغلون مأساتهم الكبري المغلفة علي الفقر والجهل والحاجة فيقودونهم الي طريق الكهانة الأثيم...

وهكذا استغل هؤلاء الدين استغلالا شائنا واتجروا به كأنه بضاعة تخضع للعرض والطلب، فأصبح الدين في نظر هؤلاء صلاة وصوما وتمتمة وعد حبات المسابح وترديد الأحاديث بلا فهم ودعوة الي الرضي بما هو مكتوب.. علي الجبين!!

وباسم الدين يقفز من حين لأخر دجال مشعوذ رجعي بين الصفوف لينادي المسلمين أن يتبعوه!

...الي أين؟!

هو لا يقول شيئا.. وهو لا يعرف شيئا.. لكنه يتكلم عن الله وعن محمد وعن الصحابة والأولياء.. وعن الدستور الأعظم" القرآن " ثم يسكت عن الكلام المباح!

ويقع بعض المسلمين في شرك ذلك الدعي الكاهن.. يقعون بحسن نية تدفعهم أحاسيسهم نحو الله ونحو الرسول!

وأصبح من السهل أن يدس تجار الدين أشياء غريبة عنه ولم يجيء بها صاحب الرسالة علي الإطلاق.

واصبح من السهل أن يحصل إفراد ــ من هذا النوع ــ علي مكاسب شخصية وعلي بغيتهم في الدنيا. وهي لا تخرج عن مطمع في سلطان ورغبة في نفوذ وعشق للجاه والشهرة.!

والجماهير بالرغم من هذا التخريب في صفوفها ــ مستريحة الي حد ما.. لأنها تعتقد أن سيرها وراء تجار الدين يقربها من الله!

وكان أصبح المسلمون في نظر العالم والرأي العام العالمي فئة من المشعوذين بل وتجرأ البعض فأتهمهم بالوثنية... وهو معذور ورب الكعبة!

فهذا التأخر الذي هم فيه، وهذا الفقر الذي هم فيه. وهذا الجهل الذي يسود تفكيرهم وخطواتهم... وهذا.. الخ قد جعل الرأي العام العالمي يؤمن بأن الإسلام دين شعوذة ورجعية واستسلام للوهم!

وهكذا تمت الجريمة.. جريمة تشويه أعظم الرسالات وأُقواها وأكثرها ثورية وأيمانا بالتقدم!

كانت الكهانة أذن ــ ولا زالت ــ جريمة ترتكب في حق اتباع محمد... وفي حق المؤمنين بأقوى المناضلين وأقدرهم!

فهل كان يمكن أن يسكت الرجال الذين يؤمنون بالعدل والحق والعمل عليها ــ علي الجريمة ــ؟!

المعجـــــزة
"1"

هل وجد الدين لكي يعد الناس للآخرة فقط!؟

واذا كان الأمر كذلك.. فهل أصبح من المحتم علي أصحاب كل دين أن يعدوا أنفسهم منذ اللحظة التي يولدون فيها حتى اخر دقيقة من عمرهم لكي يدخلوا الجنة، لا يعملـــون ولا يتطورون. ولا يقيمون حضارة ولا يشيدون مدنية.. بل يتركون أنفسهم للمقادير يتراكم الصدأ علي عقولهم وأرواحهم، يتمتعون بالأدعية ويعدون حبات المسابح و... الخ.؟!

أقولها بكل ما أملك من أيمان أن الدين ليس كذلك والذين يوهمون البشر بأن الإنـــسان ما وجد الا ليترهبن وبعد نفسه لدخول الجنة ما هم الا أعداء الدين.. وكل الأديان!!

إن الذين ما وجد الا لكي ينتشر العمران وتقام الحضارات في كنفه ويعم العلم ويشيع العمل.!

وقد قلت أمس أن المشعوذين والدجالين ــ تجار الدين ــ ارتكبوا أشنع جريمة في حق ملايين المسلمين، ومن ثم ترتب علي تفكيرهم المنحرف عن أصل الدين واستغلالهم لرســالة محمد، وتفسيرهم لها حسبما يشاءون.. أقول ترتب علي كل هذا أن أتهم المسلمون والتــأخر والجهل وكل صفة وضيعة تمتهن آدميتهم.!

ونحن المسلمين ــ متأخرون فعلا... وهذه حقيقة. واذا كان هناك من هو مسئول عن تأخرنا وجهلنا عن مأساتنا كلها فلسنا نحن المسلمين علي أي حال... وليس محمــدا.. ولــيس الدين نفسه، بل المسئول هم هؤلاء التجار الذين يخطفون المشاعل ليطفئونهــا حتــى تــضل الجماهير الطريق.!

وأود أن أتساءل.. لماذا تأخر سوي المسلمين ولماذا لم يمرض ســواهم.. ولــم يعــم الجهل غيرهم، ولم ينتشر الخراب الا في ربوعهم..؟

كل الأديان يعيش أصحابها في أمان وسلام وفي كنف العلم والعمل والحق والعــدل. ولم يقل أحد أنهم قد كفروا بديانتهم.. فهم يقيمون الصلوات ويحتفلون بمولد كــل نبــي لهــم، ويبتهلون في الملمات الي الله.. ويسجدون له.!

ولأمر بالقارئ مرا سريعا بالتاريخ..

في القرون الوسطي التي يحددها المؤرخون من القرن السادس حتى الثالث عشر. كان الظلام يطبق علي أوروبا.. الأوبئة تفتك بالألوف. والجهل يغل العقول والجوع قانون.. والسخرة دستور، والذل طابع يوصهم به كل وليد..!

كانت أوروبا في تلك الحقبة من التاريخ المظلم الذي مر بالبشرية تعاني مما نعاني منه ــ نحن المسلمين ألان ــ .. وفي نفس الوقت كان المسلمون تزدهر حضارتهم ازدهارا رائعا في المنطقة المعروفة بالشرق الأدنى.. فعندهم علي وفي أوربا جهل.. وعندهم عدالة أوروبا ظلم، وعندهم حق وفي أوروبا باطل، وعندهم حريات، وفي أوروبا استعباد وسخرة وضياع...!

كانت أوروبا ــ في القرون الوسطي ــ خاضعة خضوعا تاما وكانت ثورة لوثيروس الإصلاحية قد وجدت طريقها الي قلوب الجماهير، نفس الجماهير، التي كانت بحكم عواطفها تؤيد الكهنوت وتحميه ولا تعارض رجعية رجالة وتزويرهم للدين.. وكان تأييد الجماهير لدعوة لوثيروس سببا في إنقاذه من الموت، وقد استدعت روما لوثيروس بعد ما قام في جرأة لا حد لها وعلق بيانا "منفيسو" علي باب محكمة الكنيسة تضمن خمسا وتسعين مادة هاجم في كل منها رجال الكهنوت وباطلهم.

قال للناس أن تعاليم الكهانة وهم كبير... ثم لم تكد تصله الدعوة من روما حتى انطلق هاربا ألمانيا.. فقد كان يعرف أن الموت له بالمرصاد في روما!

ثم احتمي لوثيروس في احدي قلاع سكسونيا وعكف علي ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية الي اللغات الحية حتى تتمكن الجماهير في كل بقاع أوربا من الإطلاع علي نصوصه فتفهم طريقها.. وتعرف أن الدين حق عدل وحق وعمل.. وعندما مات لوثيروس عام 1549 كانت أوروبا تغلي بالسخط علي الكهنوت.. وكان أن بدأت عملية تحطيم الكهانة. وفي نفس الوقت بدأ البعث العظيم.. فأصبحت أوروبا كما هي عليه ألان.. وفيها عمل وحق وعدل.

ثم كانت مأساة المسلمين في حال لا تختلف عن حال أوروبا في عصر الكهنوت.. عصر الظلام.. عصر الخرافة..!

وهم ــ المسلمون ــ الذين صنعوا ثقافة أوروبا، عندما نقلوا أليها فلسفة الإغريق وتعاليم أبن رشد وأبن خلدون ويقظة أبي العلاء!!

لقد عرفت أوروبا أن الدين لم ينزله الله علي رسله لكي يعد البشر أنفسهم لدخول الجنة.. بل عرفت أوروبا بعد صراع مجيد بين المفكرين ــ الذين فهموا حقيقة الدين ــ وبين الكهانة القائمة علي الخرافة والشعوذة.. عرفت أن الدين أنزل علي عباد الله لكي يحطم أغلالهم ويحميهم من الظلم والسخرة والجهل.. ويحميهم مما يهدد تقدمهم ورزقهم وعلمهم وحرياتهم!

عرفت أوروبا الحقيقة.. وتركناها ــ نحن المسلمين ــ .. تركنا الحقيقة تضيع منا.. وكانت بين أيدينا نوجه بها مقدراتنا ونتقدم علي هديها نحو المستقبل العظيم، الذي حدده لنا أعظم الثوار وأقدر المناضلين نبينا رسول السلام محمد.

ومن هذا التاريخ يمكننا أن نعرف أن الدين ــ أي دين ــ يمكن أن يستغله الدجالون والمشعوذون والانتهازيون طلاب الأسلاب والغنائم والجاه والشهرة.. كما يمكن أن تستغله الشعوب.. وهذا هو الأصل في وجودة.!

فالدين لم يوجد الا من اجل الملايين.. لا الأفراد..

ومن واقع الملايين ومن صميم حياتها تنتشر الديانات وترسخ في القلوب..

فالذي يدعونا الي الأيمان برسالة ــ معينة ــ لا يمكن أن تكون رسالته متعارضة مع مصالحنا ومع تقدمنا ودوافعنا مع ازدهار معيشتنا وامننا وسلامنا.. وألا لما وجد من يؤمن به وبرسالته ويتبعه.. ثم يناضل معه من أجل نشرها بين العباد.!

من أجل هذا انتصر محمد علي جميع الأعداء.. وعلي ضوء هذه الحقيقة انطلق العرب في بسالة وراءه يستشهدون وينشرون العدل والحق والعمل في جميع الأمصار.!

وفي هذه الأيام المجيدة التي نمر بها نحن المسلمين يتحتم علينا أن نفهم حقيقة واحدة دعوة محمد كما أنزلها الله لها عليه لا كما يريد الانتهازيون والدجالون وتجار الدين أن يصوروها لنا.. بدافع من رجعيتهم وضعفهم وعشقهم للشهرة والجاه والسلطان..

ويتحتم علينا ــ نحن المسلمين ــ وقد بدأت فكرة المؤتمر الاسلامي تلاقي ترحيبا في نفوس سكان أفريقيا واسيا وأوروبا وبعد أن اصبح تكتل المسلمين في جميع الأمصار ضرورة

تحتمها الظروف التي يجتازها العالم اليوم.. وبعد أن اصبح النهوض في ببلادنـــا وتطويرهـــا بحيث تساير الزمن والعصر وركب الحضارة..

أقول يتحتم علينا أن نقف في وجه تجار الدين ونصفعهم بالحقيقة. فنقول لهم أن محمدا لم يدع المسلمين الي الكهانة والي الجمود.. أو الي العبث بحق الإنسان سواء كان هذا الإنسان رجلا أو امرأة في العلم والمعرفة واقامة أسس حياته علـــي العـــدل والمـــساواة والحـــق... والعمل...

نحن المسلمين مقبلون علي السير في ركب الحقيقة.. وفي كف الدين..

والي الغد أواصل حديثي عن المعجزة.. المعجزة التي بدأت معالمها تبين وتظهر بعد الأيام الرائعة التي قضيناها في ارض النبي...

www.anwarsadat.org

المعجـــــزة

"2"

كان الحديث بين سفير أفغانستان وبيني عابرا سريعا، والحديث كان عــن المــسلمين وأحوال المسلمين وبلاد المسلمين...

وقبل أن استأنف كلامي عن الكهانة وتجار الدين، والجريمة التي ارتكبوها فشوهوا بها حياتنا.. أود أن أسجل هنا بعض ما تضمنه ذلك الحديث.

أن سفير الافغانستان عالم أشيب جليل رائع المنطق، وهو مسلم مثلي ومثــل ملايــين البشر.. لكن حديثه كان متحررا، الذي عرف يجعلك تذكر المناضل الباســل جمــال الــدين الافغاني الثائر المسلم، الذي عرف بوعيه العظيم أن مأساة المسلمين من صنع الكهانة. كمــا عرف أن الكهانة هي ربيبة الاستعمار.. فدعا في كل كلماته وفي إصرار وقوة الي القــضاء عليه.. علي الأصل لكي يختفي الظل!!

وقد تحدثنا عن الأسلوب الذي يمكن أن تتوحد به الشعوب الإسلامية، وعــن الأســس التي يمكن أن تتم في نطاقها هذه الوحدة.

أن الحاجة الي توحيد ملايين المسلمين العديدة، والتي لا حصر لها، علي أُسس تتمشي مع الواقع الذي يعيش فيه العالم الآن.

وتساير التطور الهائل العظيم الذي بلغته الإنسانية أخيرا.. أقول أن هذه الحاجــة لــم تصبح ملحة فقط.. بل أصبحت ضرورة تحتمها رغبة تلك الشعوب في التحرر والانطلاق الي الحياة.. الي الحق والعدل والعمل..!

وتناول الحديث ثقافة الفرد المسلم، التي ليس لها طابع في الوقت الراهن، بل ليست لها معالم معروفة أو اتجاه معين!!

والثقافة كما هو معروف هي التي تحدد مقدار وعي الفرد. من ثم تلزمه بشق الطريق نحو مستقبلة، وفي الحدود التي تحقق مصالحة وحرياته وآماله بل وحقوق ومــصالح وآمــال الجماهير كلها..!

www.anwarsadat.org

فإذا أردنا أن نحقق معجزة توحيد الشعوب الإسلامية علي أساس مـــا بغلـــة التطـــور الإنساني أخيرا من مدنية وعلم ومعرفة وحق وعدل ومساواة يجب أولا أن نبدأ في بعث ثقافة للفرد المسلم ينفعل معها ويؤمن بها ومن ثم يبدأ في شق طريقه مع المجموع نحـــو الأهـــداف التي يكافح البشر ــ جميعا ــ من أجلها.. هذا هو الطريق!

وقد يفهم القارئ العادي أن المقصود بالثقافة هو التعليم في المدارس والجامعات!؟

أن الفرق بين الثقافة والتعليم شاسع هائل، فالإنسان المثقف هو الذي يعـــرف وســـائل الانطلاق في ذلك الطريق.. أما المتعلم فهو الذي يدرس لكي يحترف عملا يرتزق منه..!

ولكي يتم خلق ثقافة الفرد المسلم... أعني ثقافة يكون لها طابع يتسم به مئات الملايين أتباع النبي المناضل محمد، جيب أن تكون الثقافة مستمدة أصلا من تاريخ هذه الملايين..!

من نضالها من واقعها ومن مصالحها ومن حضارتها ومن أدبها ومن فنها، ثم لكـــي تصبح ثقافة واعية متقدمة ومتطورة يتحتم أيضا أن تكون مرتبطـــة بثقافـــة ووعـــي البـــشر جميع..!!

فالثقافة في هذا العالم وحدة لا تتجزأ..

وكما قلت أمس من أن العرب ساهموا في بعث ثقافة أوربا عندما بدأ عصر النهـــضة والثورة علي الكهانة، سوف يساهم الغير أيضا في بعث ثقافة المسلمين.. بما وصلوا الية مـــن تقدم من المحال تجاهله!

ويساعدنا ــ نحن المسلمين ــ علي بعث ثقافتنا وتمكينها من رؤوس الملايـــين تلـــك الحقيقة الناصعة التي تقول أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تضمن الي جانب مبادئه السماوية مبادئ اجتماعية تحدد قيمة الإنسان العظمي في الحياة ثم تعترف بحقه فـــي العلـــم والـــرزق والحرية وكل ما يمنع عنه شبح المأساة.

فالإسلام مثلا لم يحتم شل نصف المجتمع ــ المرأة ــ والحيلولة بين هذا الاشتراك في نضال البشرية من اجل مستقبلها وأمنها وسلامها!..

لكن الكهانة وتجار الدين يفرضون علي المرأة المسلمة أن تولد ثم تلد ثم تموت!!

أي جعلت منها الكهانة آله مسيرة لا عقل لها ولا رأي.. ولا حق!..

فكيف يمكن ــ إذن ــ أن تبعث ثقافة الفرد المسلم ويتم توحيد الشعوب المسلمة.. أي كيف يمكن خلق نهضة المسلمين، ونصفهم ــ باسم الدين ــ يجب أن يظل مغلولا بلا عقل!؟

وكما قلت أمس أنه يمكن تفسير الدين.. لمصلحة أفراد.. وفي نفس الوقت نجد تفسيرا له لمصلحة المجموع.. هذا هو الأصل في وجود الأديان!

فقد فسر رجال الكنيسة في العصور الوسطي الدين المسيحي بما يتفق مع تفكيرهم الرجعي وبما يتفق مع مصالحهم ورغباتهم وحبهم للسلطة والنفوذ..

ومن بين تفسيرهم لرسالة عيسي ما حتموا علي المرأة من حجاب وعبودية. فتم بهذا فصلها عن المجتمع فصلا تاما فكان إذا اصيبت سيدة بمرض أو بوباء لا يسمح لطبيب من الرجال بإنقاذها من الموت.. لان رسالة المسيح ــ كما فهمها الكهنوت ــ تفرض علي المرأة أن تموت بدلا من أن يراها رجل غريب.. حتى لوكأن يحمل لها الدواء.

وفي نفس الوقت لا تجد رسالة المسيح ــ كما فهمها الكهنوت ــ مانعا أن يري هذه المرأة المريضة أحد الكهان من الرجال فيظل بجوارها وهو ليس من العميان طبعا، حتى إذا ماتت بين يدية يدخل في رحمها آله يرش منها الماء المقدس لتخليص روح الطفل الذي تعسرت في ولادته ثم ماتت بسبب ذلك العسر!؟

تلك إحدى الجرائم التي كانت تتم في كنف الكهانة أيام عصور الظلام!

فماذا كانت نتيجة هذا التفسير من الكهنوت لرسالة عيسي؟

ظلام ساد أوروبا... وجهل.. وعصف بالحقوق وبالحريات وبالعمل..

ثم بعد أن تم القضاء علي الكهانة في أوربا، وعرف الناس حقيقة رسالة دينهم أصبحت المرأة ــ الآن ــ هناك تعمل وتفكر وتتعلم وتبني الحضارة مع الرجل.. ولا يمنعها كل هذا أن تلد أطفالا.. هم لا شك أحسن حالا من أطفال عصر الكهنوت!

وأنا لا انسي حادثا وقع أمام عيني ذات يوم هنا في مصر.. فقد رأيت شابا متعلما ينتمي الي إحدى الهيئات المعروفة في إحدى المناسبات.. وكانت هناك سيدة فاضلة في المكان صافحناها جميعا ــ نحن الرجال ــ وكان زوجها طبعا معنا.. وعندما مدت السيدة الفاضلة يدها لذلك الشاب لتصافحه أرتد إلي الوراء مذعورا كأن أنسانا يهاجمه ليقتله، ورفض أن يصافح السيدة!

وسألناه لماذا.. والحيرة تستبد بنا ، ففهمنا منه أن الذين يوجهونه في الحياة ويخضع لهم في نشاطه وفي أفكاره أكدوا له أن محمدا الرسول " المناضل الحر" لم يضع يده في يد امرأة! وهكذا تفسر الكهانة دين محمد الآن مثلما فسرت الكهانة رسالة عيسي في عصور الذل والاستغلال والبطش.. العصور الوسطي!! ومن خلال هذا الحادث البسيط العابر يمكننا آن نفهم مدي ما يتمتع به تجار الدين في بلادنا من وعي وأيمان بالتطور الإنساني.. وبرسالة اقوي الثوار وسيد الأحرار محمد.. فهم بدلا من أن يقولوا لهذا الشاب أن محمدا قد دعا الي العمل وبناء المجتمع وتخليص البشرية من الجهل والجمود والاستغلال ونشر العمران والحضارة في جميع الأقطار.. يحدثونه عن وضع يد الرجل في يد المرأة وكيف يصبح هذا جريمة.. وكيف أن منع هذه الجريمة هو الهدف الذي نزلت أجلة رسالة الإسلام...!

الكهانة آذن في بلاد المسلمين تريد أن تعطل نصف المجتمع... لحساب من..!؟

أيفعلون ذلك لحساب النهضة والبعث والحرية والعدل والحق!؟

أم لحساب التطور الانساني ومصالح الأفراد والجماعات!؟

ولا هذا ولا ذاك

فتعطيل نصف المجتمع معناه تأخر هذا المجتمع وتخلفه عن اللحاق بموكب المدنية والعلم والتقدم.. وهذا آذن إنما يكون قطعا لحساب أعداء البشرية.. لحساب الرجعية.. لحساب المشعوذين!!

وتمر بخاطري في هذه اللحظة تلك الصيحة الحرة التي انطلقت من فم الشاعر العربي المتنبي بعد أن هالة ما فعلته الكهانة بالبشر في بلاد المسلمين فصرخ في مرارة:

هل غاية الدين أن تحفوا شواربكم

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.!؟

والي الغد.. نواصل حديثنا الطويل عن البعث الجديد..!!

بحـــث جـــديـد

وأمضي معك أيها القارئ في حديثي الطويل، فأستأنف كلامي عن ثقافة الفرد المسلم، تلك التي ليس لها وجود في الوقت الراهن..

وكنت قد حدثتك أمس حديثا خاطفا عنها معن مضمونها والتزاماتها. وتحـــدثت عـــن الوسيلة التي تمكننا نحن المسلمين من بعث ثقافتنا. حتى يمكن أن ننهض ومن ثم نصبح مثـــل غيرنا. نعيش في كنف العدل والحق والعمل!

والثقافة وحدة لا تتجزأ في هذا العالم. فإذا كانت مزدهرة في ركن ومندثرة في ركـــن اخر، اصبح من المحتم أن يساهم هذا في بعث ثقافة ذاك.

فكيف يكون ذلك!؟

في التاريخ.. تاريخ البشرية سجلت هذه الحقيقة فأصبحت قانونا لا يمكن نقضه.

ولنضرب مثلا من تاريخنا. نحن المسلمين، أيام آن كنا نهتدي برسالة محمـــد علـــي حقيقتها، وقبل أن تستبد الكهانة بنا، وقبل أن يفرض علينا تجار الدين الجمود والجوع والعري والمرض والجهل!! كان ذلك في مستهل القرن العاشر الميلادي حتى القرن الثالث عشر، وتلك الفترة أطلق عليها المؤرخون في الشرق والغرب عصر العرب الزاهي..

وتحدث المؤرخون عن ذلك العصر فقالوا ان العرب كانوا وحدهم حملة مشاعل الثقافة في الدنيا كلها!

وفي ذلك العصر أقبل علماء العرب إقبالا عظيما وبدافع من العدل والحق السائدين في ربوعهم علي نبش تراث أثينا العظيم.

ذلك التراث الذي حاول الرومان دفنه في أعماق الأرض حقدا مـــنهم وحـــسدا مـــن حضارة الإغريق وفلسفتهم وعلومهم وقوانينهم.. حتى إذا تم انهيار الإمبراطورية الرومانيـــة تحت أقدام برابرة الشمال بدأت حضارة الإغريق تبين وتتضح أمام العالم من جديد..

وكان للعرب إمبراطورية قائمة علي السخرة والعبودية والدم الأزرق النبيل الإلهـــي، كما كان حال الرومان.. بل كانت إمبراطورية العرب قائمة علي الحـــق والعـــدل والحريـــة، والأيمان بالإنسان!

من أجل هذا امن علماء العرب بالثقافة وعرفوا أنها الطريق الي التقدم، فترجموا كتب أرسطو وسقراط وأبو قراط.. فكان حنين ابن اسحق هو باعث فلسفة أرسطو وحكمته.. وترجم أبن الهيثم نظريات اقليدوس وارشميدس الي العربية.

وفي ذلك العصر المجيد الزاهي للعرب كانت السيادة الثقافية في العالم كله قد عقد لواؤها لبني العباس، فأنشأوا المكتبات والجامعات وامتلأت تلك المكتبات بالعلوم والفلسفة والحكمة.. وشاع العلم وشاعت الفلسفة والأدب، ونشط العلماء العرب والفلاسفة العرب بعد ذلك الطوفان الثقافي في البحث والمعرفة..

كانت ثقافة أثينا قد مهدت لهم الطريق فسجل التاريخ لهم صفحات مجيدة كان لها دورها الحاسم في تطور البشرية وقفزتها الي النور.. سجل التاريخ للطبيب الفيلسوف ابن سينا ما قدمه للإنسانية من معرفة بعد أن ترجم كتابة "القانون " الي جميع اللغات الحية ويدرس هذا الكتاب الآن في جامعات أوربا..

وسجل التاريخ " للرازي " أنة أول طبيب اكتشف عدوي الأمراض وأول من عرف مرضي الحصبة والجدري، ووصف أعراضهما!!

وسجل التاريخ لابن رشد ما قدمة للإنسانية من فلسفة أضاءت لها الطريق.. ثم أخيرا كان لابن خلدون نصيب كبير في هداية فلاسفة أوربا الي علم الاجتماع.. وقد أطلقوا عليه لقب العالم الاجتماعي الأول، فأن علماء الفلسفة والاجتماع في عصر النهضة بأوربا لم يجدوا مرجعا لأبحاثهم وفلسفتهم أفضل من مقدمة أبن خلدون!!

وكما حدد ابن خلدون لعلماء أوربا وفلاسفتها الطريق في عصر النهضة فعل " ابن النفيس " أيضا نفس الشيء لأطباء أوربا"!

فابن نفيس العربي هو أول من وصف الدورة الدموية وسبق في ذلك سرفينوس بثلاثمائة سنة، وكان بحث ابن نفيس هو الذي اهتدي به " هارفي " عندما وضع كتابة عن الدورة الدموية كما اعترف هو نفسه بذلك!

وعلي هدي هذا البحث عن الدورة الدموية تقدم الطب وتم إنقاذ البشر من كثير من الأمراض التي كانت تفتك بهم!!

كان العرب، آذن، يعيشون ــ بلا كهانة ــ حياة رائعة متقدمة.. وكانوا ــ بلا كهانة ــ يحملون المشاعل لهداية العالم كله الي مستقبلة الذي يتحتم آن يزدهر بالعلم والمعرفة وبالأدب والفن.

كانوا ــ بلا كهانة ــ يؤمنون بالثقافة، ينبشونها حيثما كانت، ويطورونها في وعي عظيم وأيمان بالحق، حق البشرية جمعاء في الحرية والعدل والعمل.. لم يعتصبوا لانهم فهموا رسالة نبيهم محمد فهما عميقا ومتطورا، لم يزوروا الحضارات التي سبقتهم بل انطلوقا يدروسنها ويبحثون عن مصادرها ثم ينقلونها في إماتة الي البشر جميعا، بغض النظر عن مذاهبهم ودياناتهم.. تلك كانت رسالة محمد العظيم المناضل الثائر المتحرر المتقدم.!

الرسالة التي يريد تجار الدين أن يزورونها تزويرا يوقف تقدم ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ويجعل منهم أمة تضحك من جهلها الأمم!

ونعود الي الثقافة.. حديث الأمس واليوم فأقول أن عصر الغرب الزاهي عندما لم تكن هناك كهانة او كهنوت تمخض عن علم كثير وادب كثير وفلسفة كبري، وكانت ثقافة العرب مستمدة من حضارتهم ومن أبحاثهم في تراث أثينا وفارس والهند.. أقول كانت تلك الثقافة هي الأساس الذي بنيت عليه حضارة أوربا في هذا القرن العشرين!!

وكما قلت أمس أن الثقافة وحدة لا تتجزأ فقد كان لابد في عصر النهضة في أوربا، من القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر، أن يقبل علماء وفلاسفة وأدباء أوربا علي التراث العربي وهم في سبيل خلق ثقافة الإنسان هناك!

وفي إيطاليا عكف الرهبان المثقفون علي ترجمة ما نقل من كتب العرب وتراجمهم، وكانت تلك الكتب تمتلئ بها المكتبة الملكية في قرطبة ودار الحكمة في بغداد، فقام الراهب قسطنطين وهو حبيس في دير كاسينو في ايطاليا بترجمة مؤلفات العرب في الفلسفة والعلوم والأدب والاجتماع والفلك من العربية الي اللاتينية ثم قام ذلك الراهب الواعي بأعظم عمل في تاريخ عصر النهضة الأوربية عندما نقل مؤلف علي بن عباس المجوسي.. ثم قام رهبان آخرون في دير كاسينو بترجمة كتب ابن سينا وكتاب " الحاوي " للرازي ومؤلفات ابن الخطيب في الشعر والأدب والسياسة.

كانت إيطاليا وصقلية هما الجسر الذي عبرته ثقافة العرب من شمال أفريقيا الي القارة الأوربية.. وهكذا صنع العرب حضارة أوربا.. وبعثوها في عصور الإقطاع والظلام والسخرة والجهل والأوبئة.. العصور الوسطي الرهيبة.

ساهم أجدادنا في تحرير أوربا من الكهنوت.. ثم وقعنا نحن الأحفاد في شراكة فعانينا ما عانته الملايين في القرون الوسطي.. أصبحنا مرضي ومسخرين وجهلة وجياعا وعـــراة، وليس في حياتنا سوي المأساة..

اصبح أحفاد حملة المشاعل اشبة بجثث هامدة ترقد في قبور تسمي ببلاد المسلمين.

أصبحنا نحن المسلمين موتي لأننا لا نملك ثقافة.

استغفر الله.. بل نملك لكن الكهانة أخفتها عنا..

عندما فرض علينا تجار الدين التعصب والجمود والخضوع ترجعيتهم.. لم نجد عدلا نبحث في كنفه عن العلم.. ولم نجد حقا يعاوننا في تحطيم أغلال الكهانة لننطلق مـــع البـــشر جميعا في ركبهم المندفع نحو الحياة.. ولم نجد حرية تبعث فينا الرغبة في البحـــث والتأمـــل والحق والعمل.

وكمان قلت أن الثقافة وحدة في هذا العالم لا تتجزأ، كان حتما أذن أن نبحث وندرس ثقافة غيرنا مثلما فعل أجدادنا حملة المشاعل في عصرهم الزاهي، لكي نتمكن من خلق ثقافة للفرد المسلم.. وفي العالم الأخر ــ ولا الجنة ــ توجد ثقافة. وذلك العالم لم يسمح لنا بالتزود منها بل حجبها عنا وارتكب في حقنا ــ بعدما رأي حالنا ــ جريمة بشعة..

وساعده في ارتكاب تلك الجريمة تجار الدين والمشعوذون.. ساعد هؤلاء ــ وهم منا ــ الغرب في البطش بنا بدلا من تثقيفنا مثلما فعل أجدادنا الكرماء العظام مع الغرب أيام جهلة وتأخره وانحلاله.

فأقيم ستار حديدي بين المسلمين وبين الثقافة العالمية والتي هي وحدة لا تتجزأ.

لماذا..!؟

اعظـــم الأعمـــال

في رايى أن اعظم واجل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها المصلحون في بلاد المسلمين , هي أن يفتحوا آذان الشعوب الإسلامية وعيونهم علي التراث الانساني الثقافي, سواء أكـــان هذا التراث إسلاميا أم سابقا للإسلام أم لاحقا له.

ولا أود أن اقدم هذا الرأي باعتباره اقتراحا قابلا للدراسة والتمحيص, بل انه حقيقـــة أمنية يتحتم الاعتراف بها ما دمنا نحن المسلمين نريد أن تفتح الأبواب أمام البعث الجديد.

واذا لم نؤمن بهذه الحقيقة فلا سبيل ــ علي الإطلاق ــ الي النهوض بشعوب العـــالم الاسلامي لانه من المحال جعل البعث الجديد آمرا واقعا في بلادنا المتأخرة الجاهلة المريضة الجائعة إذا لم نعمل فورا علي إزاحة الغشاوة عن عيون الملاين المسلمة, لكي تري الطريـــق, ومن ثم تبدا ثقافة الفرد المسلم تأخذ شكلها الجديد في هذا القرن العـــشرين الملـــيء بـــالنور, المليء بالمدنية , المشحونة بالمعرفة..

استأنف حديث ألامس... وكنت مررت بك أيها القارئ مرا سريعا بالتاريخ ــ تاريخنا نحن المسلمين ــ وحدثتك عن الدور المجيد الى قام به أجدادنا في عصرهم الزاهي أيام بنـــي العباس في سبيل تقدم البشر جميعا بلا تعصب, وبلا حقد ولا حسد...

واظن أن مقال ألامس كان كافيا لاثبات الحقيقة الرائعة.. التي ظلت مطوية في بطون التاريخ بالنسبة لنا علي الأقل نحن المسلمين...

وتلك الحقيقة تقول آن العرب في عصرهم الزاهي هم الذين حملوا المشاعل وحدهم فوق هذه الأرض , فأضاءوا لملاين البشر في أوروبا الطريق نحو المدنية.. نحو العلم.. نحو التقدم..

كانوا العرب يؤمنون بان الثقافة وحدة في هذا العالم لا تتجزا, فلم يبخلوا بها علي غيرهم..

ثم بعد أن سيطر تجار الدين والمشعوذون والرجعيون علي المصائر في بلاد المسلمين , انطفأت المشاعل فاندثرت الثقافة وانهارت الحضارة, واصبحنا نحن أحفاد حملة المشاعل نعيش كجثث هامدة في قبور مظلمة سميت ببلاد المسلمين.

www.anwarsadat.org

وبعد أن نهضت أوروبا وانبعثت فيها تراث الإنسانية الثقافي بفضل العرب, استبدت الأنانية بحكامها وطبقاتها العالية وأيضا بمثقفيها وعلمائها وفنانيها, فلم يحملوا المشاعل مثل العرب الأمجاد ليضيئوا الطريق أمام الشرق الذي سيطرت عليه الكهانة, مثلما كانت تسيطر علي الغرب في القرون الوسطي...

فلم يساهم الغرب في بعث نهضة الشرق علي الإطلاق, تماما مثلما فعل الرومان أيام إمبراطوريتهم المزدهرة..

فقد تعرضت حضارة الإغريق المجيدة لحقد أباطرة روما وقوادها العسكريين ونبلائها الأشرار, فعملوا علي طمسها ودفنها في التراب.. لان الامبراطوريتهم كانت قائمة علي السخرة والاثم والقوة والقهر.

ولم يقدر لتراث أثينا الثقافي والعلمي أن ينبعث أبدا الا عندما حمل العرب مشاعلهم وقدموا للبشرية ذلك التراث, وفي نبل وكرم عظيمين.. وبلا ادعاء او أمن...

واقول أن الغرب بعد نهضته وازدهار المدنية فية اتجه الي هدف شرير أثيم, فقرر استعمار الشرق لا النهوض به.. ونادي كيفنج الفيلسوف الاستعماري الإنجليزي الرجعي بهذا , واهاب بقومه أن يسرعوا في التهام الفريسة المسلمة, قبل أن تفيق من ثباتها العميق.. فاطلق كلمته المشهورة: الشرق شرق, والغرب غرب.. ولن يلتقيا..

ونسي ذلك الرجعي أن الشرق سبق له أن التقي بالغرب في قديم الزمان, عندما بعث العرب نهضة هذا الغرب وأشاعوا فيه النور..

وهكذا تمت الجريمة واطبقت المأساة في بلاد المسلمين...

فزحفت الغرب علي الشرق, لا بالمشاعل ولكن بالسيف والمدفع, ثم وزع الغرب الفريسة المسلمة علي دوله تبعا لقدرة كل دولة وقوتها...

ولم يجد الغرب سندا له في التهام فريسته سوي رجال الدين ــ استغفر الله ــ اقصد المشعوذين الدجالين, طلاب الأسلاب والجاه والشهرة, من المنتسبين للدين بالباطل والزور.. الجهلة الأميين الذين امتلأت رؤسهم بالوهم فحولوا رسالة محمد الثائر الداعي الي الحق والعمل والعدل الي كهانة... ونفخ المستعمر فيهم ــ في المشعوذين, واحتضن كهانتهم, وعمل

علي نشرها في ربوع البلاد الإسلامية, وحارب ــ في نفس الوقت ــ كل دعوة يجئ بها ثائر من المسلمين ليهدى بها قومه الي الطريق.

فدعوة جمال الدين الافغاني ــ مثلا ــ الي التحرر من الكهانة وقوله أن الدين ما وجد الا ليطور حياة البشر حسبما تقتضي الأحوال والبيئة والظروف والواقع... أقول أن هذه الدعوة الأمينة المخلصة بددها المستعمر وطارد أنصارها بمعاونة الرجعين والمشعوذين والحكام الخونة.. الذين أيضا كانوا يتمسحون في الدين, ويصلون علي النبي, وينطقون الشهادتين.

حوربت هذه الدعوة وكل دعوة مثلها في مصر وفي الهند وفي الشرق كله, لأنها ستبعث الموتى من قبورهم, فيطالبون بحقهم في العلم والرزق والعدل والحرية..

وكما حدث في أوروبا أيام القرون الوسطي من إنهاض لا مثيل له لمن ينادون بالقضاء علي التجارة في الدين... حدث نفس الشيء في الشرق... فجمال الدين الافغاني يطرد من مصر ويتعرض أنصار دعوته الي للبطش والتشريد... ويطرد من الهند عندما قال لملاين الهنود: " لو كنتم ضفادع لا أدمين ودستم بأقدامكم علي الجزيرة البريطانية لاغرقتمونها في البحر وتحررتم... "

ويطرد نفس الثائر المسلم من روسيا القصيرة, وعندما حاول في مطرسبرج, أن يلفت الأنظار الي ظلم القياصرة والكهانة في كنفهم...

ويطرد من كل مكان يذهب أليه وهو ينادي البشر جميعا علي اختلاف ديانتهم بالتخلص من الكهانة والأيمان بان الدين ــ أي دين ــ هو نضال في سبيل التقدم والرقي والمعرفة... في سبيل السيطرة علي المقدرات لا الخضوع لها..

كان أمثال جمال الدين الافغاني هم ــ الحقيقة ــ القادة المؤمنين بالدين, فهو لا يبالي باضطهاد, ولا يهادن حاكما, ولا يخشي قوي الشر المجتمعة, ولا يكف عن صيحة الحق, ولا يدخل ــ مثلا ــ قصر ملك باطش ليساومه, ولا يتسلل ــ مثلا ــ في غفلة من اتباعه الي حجرة ممثل الاستعمار ليعرض عليه صفقه...

ولا يؤيد ــ مثلا ــ بقاء ابشع نظام عرفه البشر ــ الإقطاع فيقول عنه انه من صنع الله...

حارب الاستعمار أذن المناضلين في الشرق والداعين الي الفتك بالكهانة, واحتضن تجار الدين واسبغ عليهم حنانه ورضاه...

وان كان في نفس الوقت يتظاهر بالخوف منهم ويزعم انهم يريدون زواله حتى يقربهم من الشعوب...

وهم لا يريدون هذا الزوال, لان زوال الاستعمار معناه زوالهم بدليل أن كل تاجر دين ظهر هنا في مصر ــ مثلا ــ كان لا يتجه في كفاحه الي الاستعمار مباشرة او الي الجهل... الي الأعداء الحقيقيون للشعب, بل كان يفرغ كل طاقته وطاقة اتباعه في مهاجمة الأذرع العارية, وبخل بعض الذين" اصطفاهم " الله بنعمته, والقبعات وظل الكلب هل ينقض الوضوء او لا ينقصه... والسنيما التي هي رجس والفن الذي هو شر, وحكايات عن الإفرنج الكفرة...

كان يحول أنظار الشعب الي أشياء ليست في برنامج كفاحه من اجل التحري... من اجل الرزق... من اجل العلم... من اجل السلام...

ومن ثم ارتكب تجار الدين صناع الكهانة الجريمة الكبري لتثبيت أركان المسلمين... وتلك الجريمة هي صنع ستار حديدي بين عقول المسلمين وبين الثقافة العالمية... التي هي الأساس في بناء الحضارات وفي البعث... وكل البعث...

فتجار الدين في كل العصور يصرون علي أن المدنية شئ زائف... كيف؟...

انهم لا يعرفون فليس لهم منطق, ولكن لهم هدف أثيم, هو تزهيد الفرد المسلم في حاجاته, في ضروريات عصره... في عمله وعدله وحرياته...

فهم ــ تجار الدين ــ يرون مثلا أن تدريس أركان الصلاة والصوم ومناسك الحج في بلاد تعاني من الاستعمار أي من الظلم... أي من الجوع والعري والمرض... هو الشيء الذي يحقق أهداف الشعب المغلوب علي أمره... لا علي دينه.

فإذا كان الدين وخاصة ــ دين محمد المناضل الثائر ــ لا يصيح بالشعب أن يطرد الغزاة ويحطم الإقطاع ويبطش بالحكام الخونة ويبدد ظلال الاستغلال فآي هدف نزل من اجله هذا الدين؟. هل نزل لكي يظل الشعب طوال عمره راكعا ساجدا متبتلا وهو يعد نفسه لدخول الجنة.؟.

ومحمد الرسول هو الذي قال: احتطبوا ــ أي اعملوا ــ لان الاحتطاب افضل عنــدي من الصلاة والصوم.؟

أن الستار الحديدي الذي أقامه الغرب بين المسلمين وبين الثقافة العالمية كانت لبناته من رؤس المشعوذين والدجالين.. التجار الذين زيفوا اعظم الرسالات واقواها واصلحها لبناء حضارة الإنسان...

والي الغد استأنف حديثي الطويل

www.anwarsadat.org

الثقافة وسيلة... والحضارة غاية

يسألني بعض الأحباء: هل الثقافة وسيلة... أم غاية...؟

واقول للأحباء أن الثقافة وسيلة والحضارة هي الغاية...

الثقافة تصنع الحضارات. تصنع الحرية. تصنع الحياة وتبهجها.

وفي هذا القرن العشرين ــ مثلا ــ توجد حضارة لم تكن تخطر علي بال اكثر المفكرين تقدما في هذا الزمن البعيد او القريب.

ونصيبنا ــ نحن المسلمين ــ من تلك الحضارة المزدهرة دواما قليل بل ضئيل الي حد الاسي.

نحن نلهث ولراء تلك الحضارة. ونكاد نتساقط من الأعباء والإرهاق, ونكاد نعزل عنها عنوة ورغم أنوفنا..

وفي مقالاتي الأخيرة أوضحت من خلال تاريخ البشرية في القرون الوسط السبب في انبعاث الحضارة هناك, ومصرعها هنا ... في بلاد المسلمين...

هناك في الغرب لقي الكهنوت مصرعه, وتم القضاء علي تجار الدين, فانبعثت النهضة, وهنا في الشرق تركنا الكهانة تمسخ الدين, فاستغل في القضاء علي نصيبنا من الحضارة, وتركنا مصيرنا يحدده تجار الدين منذ القرن الثالث عشر حتى القرن العشرين..

وأنا احب بل اهدف الي تأكيد هذا المعني في كل مقالاتي الأخيرة, لا رغبة مني او من الثورة في كشف أساليب تجار الدين الذين لا يزالون يعطلون تقدمنا وظهور حضارتنا؟؟

هذا ليس هدفي فالتقدم الانساني كفيل بهم..

أما هدفي من هذه المقالات التي شاءت ظروف نشرها أن تبدا بعد عودتي من ارض النبي ــ فهو توضيح حقيقة تاريخية كان من المحال أن يشار أليها بكلمة قبل 23 يوليو 1952.

أي قبل بداية الطوفان.. ايم كان الهمس بالحقيقة جريمة بل ذنبا عظيما.

www.anwarsadat.org

ومقالاتي المتواضعة هذه ليست كل الحقيقة, فالوقت مشحون بأعمال أخـرى, غيـر التنقيب في سجلات التاريخ وهذا لا يسعدني...

ومما لا شك فية أن المثقفين في بلاد المسلمين يصنعون شيئا رائعا جميلا لو اتجهـوا الي التاريخ ــ تاريخنا وتاريخهم ــ ثم عرفوا واقعنا في الشرق وواقعهم في الغرب, ودرسوا قصة المأساة هنا وقصة الحضارة هناك... حينئذ يمكن البعث الجديد لا علي أسـاس الكهانـة والدجل وتفسيرات وهمية للدين بل علي أسس علمية وتاريخية تجعل مـن حـضارتنا شـيئا محتوما...

ونحن الملمون ورثة لحضارات كان لها دورها التاريخي في بعث نهضة أوروبـا... الغرب..

والقران يمكن أن نستخرج منه كل ما يتفق مع التقدم الانساني ويساير التطور...

وفي قدرتنا أن ننتصر علي الوهم لنؤمن بالعلم... بالحقيقة... بالهدف العظـيم الـذي كافح أجدادنا في سبيله حتى القرن الثالث عشر... ثم لم يعد هناك كفاح دائم في سـبيله بعـد انهيار دولة بني العباس...

قد حدثتك أمس أيها القاري حديثا سريعا عن أسباب إقامة ذلك الستار الحديدي بين بلاد المسلمين وبين حضارة الغرب... التي هي من تراثنا...

قلت لك أن الذي أقام ذلك الستار الرهيب الكثيب هو الغرب نفسه... الذي اصبح يملك الحضارة, فلم يفعل بعد أن نهض مثلما فعل أجدادنا العرب الأمجاد من إشاعة الثقافة صانعة الحضارة في جميع الأمصار... بلا حقد وبلا تعصب... وبدون أن يزعموا ــ مثلمـا زعـم الغرب بعد أن نهض ــ بأنهم ملكوا الثقافة وملكوا العلم والفن والأدب والموسيقي فمن حقهـم آن يستعبدوا البشر جميعا... الذين لا يملكون تلك المقومات.!

استعمر الغرب أذن الشرق ــ كما قلت أمـس ــ بعـد أن نهـض واصـبح يملـك حضارة...

وتعاون معه تجار الدين... وسارت الكهانة في ركابه تمنع عن الـشعوب الإسـلامية الأفكار الجديدة والعلم الجديد والفن الجديد... تمنع عنا الثقافة وتعاون الغرب في إقامـة هـذا الستار الحديدي بيننا وبينه, لكي لا تقفز إلينا الحضارة.!

وعشنا في كنف الغرب...

وكان الغرب... بعد أن قرر استغلال الشرق, بأرضه وكنوزه وايديه العاملة, قد اتفقت دولة علي توزيع الفريسة هكذا: الهند وبورما ومصر والسودان وجنوب شرقي أسيا ومستعمرات مبعثرة في تلك القارة الهائلة وفي أفريقيا لإنجلترا, ولفرنسا مراكش وتونس والجزائر ومدغشقر والهند الصينية وصحاري في السودان ومستعمرات مبعثرة أيضا هنا وهناك, ولألمانيا جزر في الباسفيكي, ومستعمرات صغيرة في عرب أفريقيا...

وللصغيرة الضئيلة بلجيكا الكنغو, ولأختها هولند جزائر الهند المعروفة بإندونيسيا, ولإيطاليا الصومال وطرابلس الغرب, ولروسيا القيصرية سيبريا واجزاء من أسيا الوسطي.. . والدول التي لم يستطع الغرب احتلالها استطاع أن يوزع علي دولة النفوذ فيها والتوجيه.!..

وكانت وسيلة الغرب في استعمار والاستمرار دوما علي استغلاله.. هي كما قلت في إقامة ذلك الستار الحديدي بيننا وبين الثقافة ثم الاستناد الي الكهانة وتمكينها من السيطرة علي عقولنا.

وكما قال المؤرخون الواعون, تلخصت وسيلة الغرب في استعمارنا في تمليك أرضنا الزراعية عصابة قليلة العدد من الإقطاعيين , ثم حماية هؤلاء الإقطاعيين بالقوانين... وبالحق الإلهي المزعوم الذي زعمته الكهانة علي عقولنا..!

وأيضا في فرض زعامات سياسية علي شعوب المسلمين, وأيضا زعامات اجتماعية. لهم علي الاستعمار حقوق, وعليهم هم حقوق له...

حق الاستعمار عليهم هو السير في ركابه والخضوع لرغباته... وحقهم علي الاستعمار حمايتهم والنفخ فيهم ومقاومة كل من يهدد وجودهم , ثم تمكينهم من حكم البلاد..

صحيح أن الغرب لم يبخل علينا بجزء من حضارته... القي علينا من خلف الستار الحديدي ببعض الفتات.. سمح بإقامة المدارس فى حدود معينة لا تخرج عن أعداد موظفين يقومون بالعمال في دواوين الحكومة... التي هي في نفس الوقت تعمل في حدود مصالح المستعمرين.!!

وسمح لنا بإقامة السكة الحديد واستعمال التليفون والبرق والصحف . والمصارف والكباري والبيوت البيضاء في المدن...

سمح لنا بذلك لا رغبة منه في دفعنا الي حيث الحضارة... بل ليستفيد هو من كل هذه الأشياء التي هي جزء مما وصل أليه التقدم الانساني...

فهو الاستعمار كان لا يستطيع أن يقيم بين ظهرانينا بلا قليل من النور, يستغله في قضاء مصالحه!!

فمثلا الترع والمصارف, أنشئت في مصر لكي تنتعش زراعة القطن فتنتج مصر حاجة مصانع النسيج في لانكشير منه...!

ويغض الاستعمار الطرف في نفس الوقت عن انتشار البلهارسيا بعد انتشار الترع والمصارف وفتكها بالملاين من أبناء البلاد..!

وانشا الاستعمار الخطوط الحديدية لكي تحمل القطارات البضاعة التي يأخذها منا وأيضا البضاعة التي يبيعها ألينا... وكذا فعل بكل ما نراه ألان في بلاد المسلمين من آثار قليلة للحضارة لا تكاد تذكر!!

كذا أقام المستشفيات او سمح لنا بها في حدود لا تتعدي موظفي الدواوين, والأيدي العاملة القليلة في المدن والحكام!

والكهانة ماضية في التأكيد لنا ان المدنية زيف ورجس عظيم... والعلم من صنع الشيطان!

والاستعمار لا يجد ابرع من هذه الدعوة في مواصلة استبعادنا... وفي نفس الوقت يتقدم هو الي الإمام... الي أقصى قمم المدنية... والعمران!!

المدنية زيف.. الحضارة شر.. التقدم خروج علي مشيئة رب العباد.. هذه هي دعوة الكهانة في بلاد المسلمين..!

كأن اكتشاف وسائل لعلاج الأوبئة والأمراض واختراع الكهرباء واقامة المصانع وتثقيف العقول وتنوير الأذهان جريمة تغضب رب العباد!

www.anwarsadat.org

أي ان جهود العلماء والأدباء والفنانين والمفكري والموسيقيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي أوصلت الحضارة هناك الي هذه القمة العالية كانت جريمة وسيساق ــ أذن ــ هؤلاء العلماء الذين صنعوا التقدم البشري الي الجحيم ومعهم الأدباء والشعراء... فــولتير الثائر الحر... وهو جو الداعي الي تخليص البؤساء, و" بيرون " المغامر الــذي ثــار علــي مجتمعه الارستقراطي الرجعي... وبوشكين وتولستوي وديستويفسكي الذين أشفقوا علي العبيد والجياع وجيته العظيم كبير كتاب ألمانيا الذي أراد ان يشيع في عصره انتفاضات الفكر والعلم والفن... وشوبان وبيتهوفن وتشايكوفسكي، الكبار الذين حركوا قلوب البشر بعد الجمود..!

و " كلود برنارد " و " سيكار " الفرنسيان العالمان اللذان كفا لنــا ســر الغــدد فــي الأجسام... و " بافلوف " الروسي وباستور الذي حقق معجزة الميكروب, وكــوخ ولافــران وأرلخ الذين حددوا مكان الطفيليات باعثة الاوبئه... والبارع الماهر " سمبسون " الذي حــول الجراحة من عمليات أشبه بعمليات الذبح في السلخانات الي شيء بسيط يمكن ان يــتم بعــد تخدير المريض بالأثير والكلوروفورم فانقذ البشرية من عذاب والم كبيرين..!

هؤلاء قادة الحضارة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ارتكبوا آثما كبيرا ــ آذن ــ اغضبوا السماء وخرجوا علي طاعة رب العباد باعتبار ان المدنية زيف وبهتان كما تقول الكهانة وكما يزعم تجار الدين والمشعوذين.

فكيف كان ــ أذن ــ يمكننا نحن المسلمين ان ننهض ونحقق البعث الجديد في ظل هذا التفكير الرجعي الذي لم ينادي به القران ولم تقله لنا آيته البينات المليئة بالحق.. بل العــدل.. بل الحرية وبالدعوة الي العمران والعمل...

وفي آياته تلك البينات تكمن الحقيقة الكبري.. هي أننا نحن المسلمين يمكن ان نستمد من قراننا كل ما يدفعنا نحو الحياة... نحو الحضارة...

تجـــار الـــديـــن

كنت اعرف وأنا أواصل كتابتي عن ـــ البعث الجديد ـــ ان المسالة قـــد تبلـــغ مـــن الخطورة حدا يرغمني علي التفرغ لها...

والأعمال كثيرة والمسئوليات ضخمة والوقت محدود!!

انني لم اكن أود ـــ علي الإطلاق ـــ ان أتوقف عن الكتابة في مسالة خطيـــرة كهـــذه تشغل أذهان الملاين في بلاد المسلمين هنا في الشرق وهناك في الغرب, لكن ظروف العمـــل المتشعب الأطراف ومسئولياته ارغمتني علي التوقف عن المقال التاسع ثـــم كـــان علـــي ان أواصل الحديث بعد أيام لكن تلك الظروف والمسئوليات أكلت وقتي كله...

وبدا الكثيرون يتساءلون:

لماذا توقف أنور السادات عن مواصلة حديثه الخطير!؟

والواقع ان عشرات الأسئلة كانت تتري وتملاء اذني كل يوم, وكنت ابتسم لرغباتها ثم كان علي لكي أوقف سيل الأسئلة ان استأنف الحديث عن البعث الجديد.

فقد بدأت حديثي بتلك الكلمات التي تدافعت في راسي كالموج المتلاطم وأنا اقف أمام قبر الرسول... نبي الحق والعدل والعمل ثم مضيت أتساءل عن السبب في ماساتنا في بـــلاد المسلمين!!؟

تساءلت عن جوعنا وعرينا ومرضنا ثم جهلنا..!؟

ولماذا لم يتعرض لكل هذه الكوارث المميتة سوانا ـــ نحن ـــ المسلمين ـــ!؟ومضيت بالقارئ في رحلة سريعة بين مجلدات التاريخ من أيام عصر الإسلام الزاهي ـــ فـــي القـــرن العاشر حتى الثالث عشر الميلادي ـــ الي عصر الكهانة في أوروبا...

ثم كيف كانت جهود العلماء العرب هي السبب في تخليص أوروبا من ظلامها وكهانتها!!

ثم كيف وقعنا ـــ نحن المسلمين ـــ بين مخالب الكهانة فقذف بنا تجار الدين الي هـــوة مظلمة بعيدة عن الحضارة التي صنعها أجدادنا... وبعيدة عن المدنية.. وعن العلـــم والحـــق والعدل!!

www.anwarsadat.org

ذلك كان محور حديثي في مقالتي السابقة التي علي اخر مقال منها اكثر من أسبوعين...

وقد كنت أقرا منذ أيام كتابا وضعه مستشرق من النمسا اسمه " ليوبولدفايس " اعتنــق الإسلام فيما بعد وهو في غمرة بحثه الطويل عن السبب في مأساة المسلمين واصبح اســمه " محمد أسد.. "

والكتاب عوانه: الإسلام في مفترق الطرق...

وقد شعرت ــ وأنا أتصفح ذلك الكتاب ــ ان المسالة بالنسبة لنا نحن المسلمين مادمنا نريد ان نحطم أغلال الكهانة ونقيم سدا منيعا يحمينا من الخطر الذي يهدد مستقبلنا ويعزلنا عن التطور والحضارة ويمنعنا من المساهمة مع البشر جميعا علي اختلاف مذاهبهم وديانتهم فــي إقامة دعائم عالم يسوده الأمن والحق والعدل والسلام.

... أقول أن المسألة ــ في هذه الحالة ــ بالنسبة لنا هي أن نزيل تجار الــدين مــن طريقنا.. ثم بعد ذلك لن تقف قوة أمامنا لتمتعنا من الانطلاق نحو أهدافنا.. نحو الحق و العدل و السلام. وتلك أهداف محمد نبينا..؟!

أن ذلك المستشرق ليوبولد فايس أو محمد أسد المسلم العالم المتطور جاء من أوربا الى الشرق في عام 1922..

وكان وقتها يعمل صحفيا وأوفدته بعض أمهات الصحف ليراسلها من أفريقيــا ومــن آسيا.. ومضي " ليوبولد " يتجول في ربوع بلاد المسلمين.. وكان اهتمامه بتلك البلاد ــ فــي بداية الأمر ــ لا يتعدى اهتمام رجل غريب..

ثم بعد أن مضي عليه بعض الوقت في الشرق الأسلامي شعر ان أحاسيسه قد بدأت تنفعل بما يراه..

وهو يقول:

" لقد رأيت نظاما اجتماعيا ونظرة الى الحياة تختلف اختلافا أساسيا عما هو عليه الحال في أوربا.. فنشأ في نفسي ميل الى أدراك لحياة اكثر هدوءا أو بعبارة أخرى اكثر إنسانية.!!"

ويزور ليوبولد أفغانستان و الحجاز و سوريا و يمضي يتنقل من بلد الى بلـــد وهـــو يدرس و يبحث مسقطا من حسابه واجبه كصحفي...

ناسيا ان عمله الذي يرتزق منه يوشك ان يضيع... كان قد بدأ يتأمل في الحياة...

وهو عندما أعلن إسلامه كان يريد ان يواصل دراسته لهذا الدين الذي لم يسمع عنـــه أيام ان كان يعيش في النمسا معزولا عن الشرق و فلسفته... و لا شك ان اضطراب الأحوال في أوربا في ذلك الوقت قد دفع ذلك الشاب الى البحث عن حياة اكثر هدوءا وواقعية أو كمـــا يقول اكثر إنسانية ، فمضى يواصل الليل بالنهار يدرس الحضارة العربية و فلـــسفة علمـــاء العرب.. وحقيقة رسالة محمد بنظرة علمية تختلف اختلافا كليا عـــن نظـــرة تـــاجر ديـــن أو مشعوذ.

ويقول ليوبولد وهو يصف أحاسيسه بعد أن يتأمل في الحياة:

" لقد كونت رأيا.. وهو أنه في الإمكان تنظيم الحياة الإنسانية مع أقل قدر ممكن من النزاع الداخلي، ومع أكبر قدر ممكن من المشاعر الحقيقية ".

وعندما تمر الأعوام بالشاب " ليوبولد" الباحث عن حلول لمأساة البشر وهو يطـــوف بالشرق تروعه الحياة العفنة التي تعيشا الملايين فيقول:

"على أي حال أن الحياة الإسلامية في الواقع ــ تبدو في أيامنا هذه بعيدة جدا عن الإمكانيات العظمى التي تتضمنها تعاليم الإسلام..

فما كان في الإسلام من تقدم و حيوية أصبح اليوم تراخيا وركودا

وكل ما كان في الإسلام من أيثار و كرم أصبح اليوم أنانية و عشقا للحياة الهنيئة ..أصبح ضيق نظر.."

وهو يقرر في كتابة الملئ بالتجارب و الدراسات أن المجتمع الإنساني يخضع في كل مكان لتغير أساسي ويختلف هذا التغير ــ كما يقول ليوبولدفايس ــ في بلد عنه في آخر...

وقد تخيل ــ ليوبولد ــ نفسه مسلما يعيش في بلاد المسلمين وهو يقول أن تلك كانت تجربة عقلية بحتة، فأنه كلما أزداد فهما لتعاليم الإسلام.

أزداد رغبة في التساؤل عما دفع أتباع محمد الى عدم تطبيق تعاليم..

ذلك النبي المناضل تطبيقا عمليا على الحياة الحقيقية.. أي على الواقع المسيطر على كل بلد والذي يختلف ــ قطعا ــ عنه في بلد آخر؟!

وقد ناقش ــ ليوبولد ــ هذه المسألة مع كثيرين من المفكرين المسلمين كما يقول من طرابلس الغرب إلى هضبة " البامير " في الهند ومن البوسفور إلى بحر العرب.

وقد دفعته مناقشته تلك مع هؤلاء المفكرين إلى مضاعفة اهتمامه بالعالم الإسلامي من الناحية الثقافية، وهو بعد ذلك:

" عندما زادت رغبتي تلك واهتمامي أصبحت أتكلم إلى المسلمين أنفسهم فأشفق على الإسلام ــ وانأ غير المسلم ــ من إهمال المسلمين وتراخيهم ".

ثم عاد" ليوبولد " إلى أوربا وهناك مضى يدرس ويبحث ويتأمل..

ثم عاد إلى الشرق ليواصل دراسته.. ثم سافر إلى الحجاز و نجد ليكمل تلك الدراسات، كان لا يزال يبحث عن أسباب انحدار الشعوب الإسلامية إلى تلك الهوة المظلمة حيث لا علم.. حيث لا حضارة.. حيث لاحق ولا عدل ولا عمل!

ويقول ليوبولد بعد أبحاثه العديدة:

" أن هذه الدراسات و المقارنات قد خلقت في نفسي عقيدة راسخة و هي أن الإسلام من وجهتيه الروحية و الاجتماعية ــ لا يزال بالرغم من جميع العقبات التي خلقها المسلمون أعظم قوة ناهضة بالهمم عرفها البشر.. لهذا اتجهت رغباتي كلها منذ ذلك الحين حول مسألة بعثه من جديد".

مسألة البعث الجديد ــ أذن ــ هي الطريق.. هي الطريق الذي يرى جميع المفكرين و الثوار والمناضلين أن مستقبلنا فيه.

وبلا بعث جديد يشمل كل بلاد المسلمين في آسيا وفي أفريقيا وفي كل مكان لن ننهض ولن نجد رزقا أو علما أو حقا أو عدلا!

فكيف يمكن أن يتم هذا البعث الجديد.. كيف نصبح نحن المسلمين.

مثل غيرنا من البشر.. نملك علما وحقا وعدلا.. ونتحكم في مصائرنا ونصنع حياة بهيجة لا يشوهها بطش أوقهر أو استبداد.

... كيف؟!

كيف نمضي في طريقتنا مع البشر جميعا بلا تعصب وبلا أنانية وبلا وهم!؟

نحن لا نزعم أن الحق والعدل والعمل أهداف يجب أن ننالها نحن دون غيرها..

نحن لا ندعي أن من حق المسلمين وحدهم أن يتحكموا في العلم وفي المدنية.. نحن لسنا متعصبين أو تجار دين أفاقين يزعمون أن الله قد أورثهم الأرض ومن عليها.. نحن نؤمن بالإنسانية كوحدة لا تتجزأ نؤمن بمحمد الرسول الذي حدد لنا طريقنا..

نحن نريد أن نساهم في بناء العالم مع جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وديانتهم وفلسفتهم.. بلا حرب وبلا دمار وبلا معارك..

فكيف نصنع هذا كله؟

إننا أولا كمسلمين يتحتم علينا إن نعرف تراثنا.. حتى نقيم أسس بعثنا الجديد على قواعد علمية و تاريخية..

و إلى الغد!

فهـــرس

مشاعر

www.anwarsadat.org

نجوى

كنا.. وأصبحنا

الأمل

المعجزة(1)

المعجزة(2)

بعث جديد

أعظم الأعمال

الثقافة وسيلة.. والحضارة غاية

تجار الدين

www.anwarsadat.org